الشعب الإيراني مستاءٌ بشدة من السياسة الخارجية لبلاده

بواسطة دينس روس (/ar/experts/dyns-rws-0)

يناير
متوفر أيضًا باللغات:
English (**/policy-analysis/iranians-are-mad-hell-about-their-foreign-policy**)

عن المؤلفين



دينس روس (/ar/experts/dyns-rws-0)

السفير دينس روس هو مستشار وزميل "وليام ديفيدسون" المميز في معهد واشنطن والمساعد الخاص السابق للرئيس أوباما.

مقالات وشهادة

يلقى القادة الإيرانيون نجاحات كبيرة في الشرق الأوسط. فقد ساعدوا على حفظ نظام الرئيس السوري بشار الأسد في حين يحكم «حزب الله» قبضته على لبنان. وتعمل الميليشيات الشيعية الرئيسية في العراق دون التزام أو رقابة وتتمتع بنفوذ على حكومة بغداد. بالإضافة إلى ذلك تُعدّ الأسلحة التي توفرها إيران بما في ذلك الصواريخ وسيلةً رخيصةً تمكّن الحوثيين في اليمن من استنزاف السعوديين. ويتصدّر قائد «فيلق القدس» التابع لـ «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني قاسم سليماني الواجهة في جميع أنحاء العالم العربي مما يعطي الانطباع بأنه لا يمكن هزيمة إيران وحلفائها.

لقد سعت الجمهورية الإسلامية إلى استغلال وتسويق هذه الصورة التوسعية لها في المنطقة. فقد تحدث المرشد الأعلى السيد علي خامنئي عن لبنان وسوريا والعراق معتبراً أنها جزء من جبهة الدفاع الإيرانية. وفي هذا السياق أعلن **(http://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2017/Nov-04/425131-iran-committed-to-lebanon-support-velayati.ashx)** مستشاره المقرّب علي أكبر ولايتي عندما كان في لبنان في تشرين الثاني/نوفمبر المنصرم أنّ لبنان وفلسطين وسوريا والعراق هي جزء من منطقة المقاومة التي تقودها إيران.

ولكن هناك تكلفة للتوسع الإيراني وأصبحنا نراها الآن. فالمواطنون الإيرانيون يتظاهرون في جميع أنحاء البلاد في المدن الكبيرة والصغيرة على السواء. وقد بدأت الاحتجاجات في 28 كانون الأول/ديسمبر في مشهد ثاني أكبر المدن الايرانية وانتشرت في مختلف أنحاء البلاد لتشمل قزوين وكرج ودورود وقم وطهران. ولا يبدو أن الطبقة المتوسطة الحضرية قد نزلت وحدها إلى الشوارع بل رافقتها أيضاً الطبقة المتوسطة الدنيا والطبقة الفقيرة. وانتشرت اللافتات التي تنتقد الفساد وهتف بعض المتظاهرين بشعارات ضدّ خامنئي ومنها "الموت للديكتاتور". كما احتجّ المتظاهرون ضدّ تكاليف المغامرات الإيرانية في الخارج: وكان من أوائل الهتافات **(https://www.bbc.com/news/amp/world-middle-east-42512946?__twitter_impression=true)** "لا غزة و لا لبنان أفدي روحي لإيران".

ويبدو أن الشكاوى الاقتصادية قد دفعت هذه الاحتجاجات في البداية. وبعد انخفاض الدعم على السلع الأساسية مثل الخبز ارتفعت الأسعار مما كان لها تأثيراً كبيراً على الإيرانيين ذوي الدخل المنخفض. ونتيجة لذلك فشل عدد من المؤسسات الائتمانية وفقد الكثيرون مدخّراتهم. وقد أدت الضغوط التضخمية إلى تخفيض قيمة العملة الإيرانية وتقليص أجور المواطنين. وصحيح أنّ الفوائد الاقتصادية المتوقعة من الاتفاق النووي لم تتحقق بالكامل لكن ذلك لا يوفر سوى جزء بسيط من الحل للمشاكل الاقتصادية الإيرانية. فالاقتصاد الإيراني يُدار بشكل سيّء منذ فترة طويلة. كما أنّ دور «الحرس الثوري الإسلامي» والائتمانات الدينية الكبيرة المعروفة باسم "بنياد" تُحدث اضطرابات في الاقتصاد الإيراني وقد تؤثر على نصف "الناتج المحلي الإجمالي" للبلاد.

ولا شيء من هذا يعني أن الجمهورية الإسلامية في رمقها الأخير فهي أبعد ما تكون عن ذلك. ولكن بالنسبة لنظام يفاخر بالسيطرة

ويَذكر تماما ما اسقط الشاه محمد رضا بهلوي لا يمكن له الاطمئنان من رؤية المحتجين يتدفقون إلى الشوارع وحتى ان بعض المتظاهرين يطالبون بإجراء استفتاء وهو صدى للاستفتاء الذي أجراه النظام الجديد بعد شهرين من ثورة عام 1979 ليوفر لنفسه الشرعية.

ولم يتلكأ النظام أبداً عن استخدام القوة والإكراه للحفاظ على نفسه ولا يزال مرشّحان للرئاسة من انتخابات عام 2009 قيد الاقامة الجبرية وهما رئيس الوزراء السابق مير حسين موسوي ورئيس البرلمان السابق مهدي كروبي لأنهما طعنا بنتائج التصويت التي تمّ التلاعب فيها على الأرجح ولربما كانت الاحتجاجات قد هزّت النظام في عام 2009 ولكن من خلال الاعتقالات وممارسة الوحشية والجهود التي بُذلت لتفتيت المعارضة سادت الغلبة للنظام في النهاية

ولا شك في أنّ أحد الأسباب التي دفعت خامنئي إلى السماح لحسن روحاني بالفوز في الانتخابات الرئاسية لعام 2013 وإكمال الاتفاق النووي كان فهمه بأن حملة القمع التي شُنت عام 2009 وما تلاها من انكماش اقتصادي قد أضعفا شرعية نظامه وكان من المهم استعادة الشعور بأن التغيير ممكن وعندما تتاح للشعب الإيراني فرصة التعبير عن آرائه فسيصوت إجمالاً لتحرير المجتمع في الداخل وتطبيع العلاقات في الخارج.

ومع ذلك تشهد إيران اليوم أشدّ الاحتجاجات منذ عام 2009. ولم تثر نتائج الانتخابات هذه الموجة من التظاهرات وإنما جاءت بسبب المظالم الاقتصادية وعدم الرضا العام وحتى لو كانت على نطاق أصغر من احتجاجات عام 2009 إلّا أنها تبدو أكثر انتشاراً وخلافاً لسابقاتها يقودها الآن أولئك الذين يعيشون في المحافظات الريفية والمتعاطفون عادةً مع النظام وفي هذا السياق تمّ نشر عبر منصة التواصل الاجتماعي "تيلغرام" المستخدمة على نطاق واسع في إيران الأخبار حول الاحتجاجات ويبدو أنها تمنح الزخم للمحتجين ولكن بطبيعة الحال سرعان ما أوقفها النظام

فما الذي يتعين على للولايات المتحدة فعله في حزيران/يونيو 2009 كنتُ أعمل في إدارة الرئيس باراك أوباما كمستشار خاص لوزيرة الخارجية حول إيران وشاركتُ في عملية صنع القرار ولأننا كنا نخشى أن نسقط بين أيدي النظام والمصادقة على زعمه بأنه كان يتم تحريض المتظاهرين من الخارج اعتمدنا موقفاً معتدلاً

وبالنظر إلى الماضي كان ذلك قراراً خاطئاً كان ينبغي علينا أن نسلط الضوء على ما كان يقوم به النظام ونحشد جهود حلفائنا للحذو حذونا كان ينبغي علينا أن نبذل قصارى جهدنا لتوفير الأخبار من الخارج وتسهيل التواصل في الداخل كان بإمكاننا أن نحاول بذل المزيد من الجهد لإيجاد بدائل لوسائل التواصل الاجتماعي الأمر الذي كان سيجعل من الصعب على النظام منع بعض هذه المنصات

ففي ذلك الوقت أسر الرئيس أوباما أعين العالم بأجمعه وكان سيجد أنه من السهل نسبياً حشد الدعم من أجل حقوق الإنسان والحقوق السياسية للشعب الإيراني ومن الواضح أن الرئيس دونالد ترامب لا يتمتع بهذا الموقف القوي على الصعيد الدولي كما لا يُنظر إليه على أنه مدافع عريق عن حقوق الإنسان.

ومع ذلك فإن الدرس الذي أَسْتخلصه من عام 2009 هو أنّه لا ينبغي على الولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الأيدي بل يتعين على الإدارة الأمريكية بواقع الأمر أن تحيط علماً بالاحتجاجات من دون مبالغة وتلفت الانتباه إلى المظالم الاقتصادية الكامنة وراء التظاهرات والتي تتفاقم بالتأكيد جرّاء مغامرة إيران في الشرق الأوسط ويتساءل المتظاهرون عن سبب إنفاق أموالهم في لبنان وسوريا وغزة - وعلى الإدارة الأمريكية أن تقدّر هذه المبالغ التي تنفقها الجمهورية الإسلامية فعلاً وفي هذا الإطار تنفق إيران على «حزب الله» وحده ما يقدّر **(https://www.forbes.com/sites/heshmatalavi/2017/11/23/iran-earthquake-terrorism/#55a8953631e7)** بأكثر من 800 مليون دولار في السنة وتصل تكاليف دعم نظام الأسد إلى عدة مليارات من الدولارات

وحتى الآن التزم الاتحاد الأوروبي ولا سيما فرنسا وألمانيا الصمت إلى حد كبير ولن يستجيب لنداءات الرئيس ترامب ولكن ينبغي عليه الدفاع عن حقوق الإنسان وخاصة حقوق أولئك الذين يشاركون في الاحتجاجات السلمية ويواجهون الآن أعمال قمع أشد صرامةً من قبل النظام.

وفي هذا الصدد قال الرئيس ترامب إنه يريد مواجهة الأنشطة الإيرانية المزعزعة للاستقرار في المنطقة ولكن في هذه المرحلة لم تفعل إدارته سوى القليل جداً لجعل الإيرانيين يدفعون ثمن أعمالهم الإقليمية وحتى في سوريا التي تشكّل محوراً لجهود إيران لتوسيع نطاق سيطرتها لا تملك الإدارة الأمريكية استراتيجية معادية للجمهورية الإسلامية

ومن المفارقات أن الرأي العام الإيراني يعبّر بوضوح بأنه ضاق ذرعاً من التكاليف التي تتكبّدها البلاد من توسّعها في المنطقة ومن شأن تسليط الضوء على هذه التكاليف أن يزيد من استياء الشعب وكلما رأى النظام الإيراني أن مغامراته الخارجية قد تهزّ ركائزه في الداخل كلما أصبحت تصرفاته أكثر اعتدالاً على الأرجح

دينيس روسهو مستشار وزميل "ويليام ديفيدسون" المتميز في معهد واشنطن ❖

"فورين بوليسي"

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Unpacking the UAE F-35 Negotiations

/ /

◆

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)



ARTICLES & TESTIMONY

How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria

/ /

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)



تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

الديمقراطية والإصلاح **(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walaslah/)**

الطاقة والاقتصاد **(ar/policy-analysis/altaqt-walaqtsad/)**

السياسة الأمريكية **(ar/policy-analysis/alsyast-alamrykyt/)**

المناطق والبلدان